

# كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديسة فوتيني السامرية – 2012/05/13

” لتجذل السموات ويرتكض ما على الارض لأن المسيح قد ظهر إنسانا <sup>١</sup> من البتول وأنقذ كل الجنس البشري من الفساد بموته الخاصي وأشرق بالعجائب وطلب ماء <sup>٢</sup> من امرأة سامرية واهبا <sup>٣</sup> إياها ينابيع الأشفية بما أنه عديم أن يكون مائتا <sup>٤</sup> “. هكذا يرتل مرنم الكنيسة .

أيها الاخوة الأحباء بالمسيح

أيها المسيحيون والزوار الحسني العبادة ،

” الله روح <sup>٥</sup> ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا ”

(يو 4: 14) . هكذا يقول ربنا يسوع المسيح للأمرأة السامرية . هذا هو الروح الألهي روح الحق ، يعني الروح القدس روح المسيح ، الذي به إجتمعنا كلنا في هذا المكان المقدس في بئر البطريرك يعقوب لنشرب ونرتوي سوية <sup>٦</sup> مع القديسة السامرية الماء الذي يهب ينابيع الأشفية الخالدة الطبيعية منها والروحية ، أي من خلال ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح القائم من بين الأموات الذي ظهر إنسانا <sup>٧</sup> من العذراء الدائمة البتولية مريم ، لينقذ الجنس البشري من الفساد والموت .

كل العالم المنظور وغير المنظور ، الأرضيات والسماويات ، مدعوون للمشاركة في الأرتكاض بفرح <sup>٨</sup> وبهجة ، بمناسبة عيد القيامة المجيدة لمخلصنا المسيح . وبنفس الوقت وبإشراقه للعجائب طلب ماء <sup>٩</sup> من المرأة السامرية ليهب لها ينابيع الأشفية كما يصرح بذلك مرنم الكنيسة .

الماء الذي يعطي ينبوع الأشفية ، أي المسيح للأمراة السامرية ، هو ليس إلا من خلال الطاقة والقوى الالهية المشعة للروح القدس روح الحق ، روح الحكمة لله الآب . كما يقول مرنم الكنيسة : " إن السامرية الشائعة الذكر أتت مقبلة بأمانة إلى البئر ، فشاهدتك يا ماء الحكمة التي لما سقيت منك باتراع ، ورثت الملكوت العلوي أبديا " .

فعلا ، أيها الأخوة الأحباء ، المرأة السامرية ورثت الملكوت العلوي لأنه كما يقول القديس يوحنا الدمشقي :

" المسيح أصبح سبب الخلاص الأبدي للذين آمنوا به ، لكن للذين يؤمنوا به أي للعصاة والمتمردين أصبح مانبا ومبكتا " .

لذا أصبح المسيح سبب الخلاص للمرأة السامرية التي آمنت به ، لأن قديسة كنيستنا والتي نكرمها بإحتفال وشوق في هذا اليوم المقدس ، سمعت الاقوال الخلاصية لربنا يسوع المسيح . " الله روح " ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا " ( يو 4 : 14 ) ، فأمنت بكل نواياها وجميع خلجات نفسها .

بكلام آخر " لنسجد لله بالروح والحق " . يعني أن عقلنا عليه أن يحتضن الحقيقة بجميع أبعادها . وكذلك يجب على الإرادة أن تضم جميع طاقاتها للحقيقة ، ومشاعر قلوبنا يجب أن تكون منضبطة ومحكمة بأعمال المعرفة والألفة والمودة لله الضابط الكل ، واللجوء إليه بالعبادة الحسنة .

هنا وحسب تفسير القديس ثيوفيللاكتوس : " يظن الكثيرون ومن الذين لا يتمتعون برؤية صحيحة عن الله الاب أن السجود يقتصر على النفس فقط ، الأمر الذي حذا بالسيد المسيح أن يضيف كلمة " الحقيقة " لأنه ينبغي أن نسجد لله بالعقل ويكون لنا فكر الحقيقة بالنسبة له . هذا يعني أيها الأحباء بالمسيح أنه ألا تقتصر عبادتنا وسجودنا لله فقط ، لكن من الأهمية بمكان أن نعرف طريقة الحقيقة ، والمنهج والمناول الصحيح للعبادة والسجود لله . هذا الحدث تؤكد وبغاية الأمانة كنيسة المسيح المقدسة من خلال تعاليمها الرسولية المحضة ، وبالاسرار العلاجية والخلاصية الصادقة والسليمة .

فالمسيح سبق أن داس موت الخطيئة بموته الثلاثي الأيام وقيامته الظافرة أما قيامة المسيح فتتعلق بحضور المعزي الروح القدس الذي يبكت ويدين العالم كما يقول يسوع المسيح : " لكني اقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ، ولكن

إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى دينونة ، أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ، وأما على بر فلأنني ذاهبٌ إلى أبي ولا ترونني أيضا ، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ”

( يوحنا 16: 7 - 11 )

هنا وكما يفسر هذا المقطع القديس كيرلس الأسكندري : ” من الباطل أن يظهر الشيطان وكأنه رئيس هذا العالم ، لأنه بالفعل والحق لا توجد له أصالة ليكتسب هذا المركز ، لكن بالزور والبهتان يمتلك هذا الاسم

إعتباطاً ، لكنه ربح هذه الفكرة بواسطة الغش والطمع ، وأيضاً بواسطة المحتالين والغشاشين وسواهم الذين يتمرغون وداخلهم مفعماً بالقرف ، والشر المضاعف حيث يتممونه بحرية إختيارهم ، على هؤلاء يسيطر عليهم الشيطان ”.

أما القديس يوحنا الذهبي الفم : ” أيضاً هنا بتفسيره آيات يوحنا اللاهوتي ( يو 16: 7-11 ) ، المسيح يحضر الكلمة المتعلقة بالدينونة - ” إذ يدان بواسطتي فسيعرفون من الذي سيظلم عليه بقدميه فيما بعد ، وسيعرفون قيامتي بوضوح التي هي علامة من يدين رئيس هذا العالم . فإنه غير قادر أن يمسك بي . فبينما قالوا بان به شيطان ، وأنني مخادع فستظهر كل هذه الأمور أنها باطلة ، إذ لم يكن ممكناً لي أن أفوز عليه لو كنت خاضعاً للخطيئة ، لكنه الآن يدان ويطرد ” .

هذا بالتدقيق ، إستنارة المعرفة لينبوع الحياة المسيح المصلوب والمقام ، وعند استلام المرأة السامرية قالت كما يذكر المرنم ” ... فأسقني يا كلمة كل حين أنا الظامئة إلى نعمتك الألهية أيها الرب يسوع لئلا أنضب أيضاً بغليل أو ام الجهل ، بل انذر مخبرة بعطائكم ”.

هلموا بنا لننتقدم نحن أيضاً أيها الأخوة الأحباء نحو البر الروحي ، أي الكنيسة ، ونشرب الماء الذي أعطاه المسيح للقديسة فوتيني السامرية قائلاً : ” ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد .

بل من الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية ”.

( يو 4 : 14 ) .

من هذا الينبوع ، شرب من ماء استشهاد محبة المسيح ، القديس الشهيد فيلومينوس من أعضاء أخوية القبر المقدس ، والذي اقتدى بالسامرية القديسة فوتيني ، فأصبح بهذا كارزاً بالروح والحق لربنا وإلهنا يسوع المسيح .

المسيح قام حقا قام .